تقييم ابن خلكان(ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢ م) لنتاج المؤلفين من خلال كتابه (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)

أ.م.د. صفاء شارد الركابي
كلية الآداب/ جامعة ذي قار
journalofstudies2019@gmail.com

الملخص:

ترتقي الشعوب والأمم بما لديها من تراث علمي زاخر ،وكان لمؤرخينا المسلمين الفضل في حفظ التراث العربي الإسلامي في مختلف صنوف العلم من خلال إيرادها في كتبهم كموارد اعتمدوا عليها في كتابة مؤلفاتهم او من خلال ترجمة أصحاب تلك المؤلفات فذكروا مؤلفاتهم ،بل تعدى بعضهم ذلك الى تقييم تلك المؤلفات من وجهه نظره الشخصية او من خلال إيراد أقوال الآخرين بشأن تلك المؤلفات ،مما زاد من أهمية تلك الكتب لكونها خضعت للتقييم من قبل مؤلفين معاصرين او قريبين من عصر تأليفها ،ومن خلال اطلاعنا على كتاب ابن خلكان (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢ م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" اتضح لنا مدى اهتمامه بهذا الجانب اذ كان يعطي تقييماً للكتب التي قرأها ويوضح لنا مدى نفعها ويذكر بشكل مختصر منهج مؤلفها ويذكر الكتب التي الفت على غرارها ،وهذا وان دل على شيء فيدل على سعة اطلاع ابن خلكان فالتعمق في قراءة الكتب وبيان قيمتها يعد من أهم واجبات المؤرخ ،لذا من الضروري ان نتعرف على موقف المؤرخين من النتاج العلمي للمؤلفين الذين ترجموا لهم وكيف ميزوا الجيد عن غيره منها ، وما هي الانتقادات التي وجهوها للمؤلفين ومؤلفاتهم؟

ضم البحث ثلاثة محاور تناول الأول سيرة ابن خلكان وثانيا منهجه بشكل مختصر ثالثا: منهجه في تقييم الكتب ومنها الكتب الفريد والنفيسة و حجم الكتاب ومدى فائدته و الكتب التي الفت على غرار كتب أخرى.

الكلمات المفتاحية: (تقييم ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان).

Ibn kalilkhan's assessment for authors' publications via his book Wafayat al-a'yan wa-anba abna az-zaman (Obituaries of eminent men and history of the contemporaries).

Dr. Safa Sharid Al-Rikabi
College of Arts
University of Thi-Qar

Abstract:

Nations and people evolve for owning copious scientific heritage ; of them the arab historians have many publications in different fields ; and many of them have been mentioned in the translation books ; , as so the authors of these books have kept for us the productions of the characters that have translated them. They not only were satisfied to mention them ; they also had a major role in evaluating it . Which increased the significance of these books ; being subjected to evaluation by contemporary authors' or by people who are living in the same age of its publication. Through our reading of Ibn Kalllikan's book (681 Ah-1282 Ad) ., it has been clear for us how much he was interested in this part ; for he was evaluating the books that he had read : and clarified for us how much they were beneficial: and he mentions briefly the method of his publication ; and the books which have been produced in resemblance of his book; that proves for us how much ibn kallikhan was very erudite person, his deepening in reading books and how clarifying books value, is considered one or the most crucial duties of the author: thus it is necessary that we have to find out the historians stand about the scientific productions and the authors that they have translated for them ; and how they distinguished the good from bad , as well as what criticism they aimed towards the authors and their publications.

The research included four chapters , the first one dealt with Ibn Kallikhan's biography and his method in abbreviation, the second one dealt with his evaluation to the religious books , as for the third one dealt with his assessment to language and literature books , however the fourth one dealt with his assessment to hsitory books in addition to his assessment of other books.

Keywords: (Ibn Khalkan's assessment, the deaths of notables and the news of the sons of time).

المقدمة:

قال تعالى في كتابه المجيد " وما أوتيتم من العلم الا قليلا"[١]

تعد كتب التراجم من مصادر التاريخ الإسلامي ذات الأهمية البالغة عند الباحثين ،لما تميزت به هذه الكتب من الثقة والدقة والغنى بالمعلومات السياسية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية والدينية ومن بين أنواع هذه الكتب كتب الوفيات ،وخير من يمثل هذا النوع من المصنفات كتاب ابن خلكان "وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان " لأنه حوى على مادة تفصيلية ومهمة عن الأشخاص الذين ترجم لهم مرتباً كتابه على أساس حروف المعجم ،وتأتي أهمية هذا الكتاب بعدم اقتصاره على فئة واحدة من الأشخاص ،بل ترجم لجميع الأعيان والمشاهير من أعلام وأدباء وشعراء وساسة وفقهاء أسهموا في شتى فروع الحياة العلمية موضحا ذلك في مقدمة كتابه .

والمهم في الأمر إننا سلطنا الضوء في هذا البحث على جانب مهم من هذا الكتاب الا وهو تقييم ابن خلكان للمؤلفات التي أوردها في كتابه وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على موهبته في بيان قيمة تلك الكتب من خلال اطلاعه على الكثير من المؤلفات في مختلف الاختصاصات سواء كانت أدبية او لغوية او تاريخية او اجتماعية او سياسية ..الخ ,وقد تميز منهج ابن خلكان بهذا الخصوص بإطلاق عبارات تبين قيمة الكتب التي اطلع عليها ،وذلك حسب أهمية الكتاب والفائدة المرجوة من تأليفه .

وقد تضمنت المعلومات التاريخية جانباً من ترجمة ابن خلكان وهي أمور مجملة لكنها وضحت بشكل موجز قدرة ابن خلكان على إطلاق عبارات التقييم تلك من خلال ثقافته وعلمه وسعة اطلاعه .

اولا: سيرة ابن خلكان

شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن إبراهيم بن ابي بكر بن خلكان الاربلي الشافعي [١]كان والده شهاب الدين محمد فقيها ,عين معيدا بالمدرسة النظامية في بغداد ثم انتقل الى الموصل و أقام فيها أربع عشر سنة, ثم انتقل الى اربل[٢] وأحرز مكانة عند صاحبها كوكبري(٥٧٧-٦٣٠ هـ /١١٨١-١٢٣٢م). [٣]فكانت ولادة ابن خلكان في هذه المدينة في شهر ربيع الآخر (٦٠٨ هـ/ ١٢١١م) وفيها تلقى علومه الأولية وتتلمذ على يد اشهر علمائها، وكان لوالده اثر كبير في توجهاته العلمية, لاسيما و انه أسهم في تسهيل حصوله على الأجازات العلمية[٤]

وكان لعلاقة والده مع مظفر الدين كوكبري حاكم اربل اثر بالغ في تفرغه للعلم , فقد ذكر في معرض ترجمته لكوكبري بأنه " له علينا من الحقوق التي لا نقدر على القيام بشكر بعضها ... فكم له علينا من الأيادي و لأسلافه على اسلافنا من الأنعام" [٥]

سمع ابن خلكان صحيح البخاري من محمد بن هبة الله بن مكرم الصوفي ،واجاز له المؤيد الطوسي فضلا عن ما سبق فان من ابرز شيوخه شرف الدين احمد بن موسى بن منعة(ت٦٠٠هـ / ١٢٠٣م), وشرف الدين ابو البركات ابن المستوفي (ت ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩م), وأبو جعفر محمد بن هبة الله الصوفي (ت ٦٢١هـ / ١٢٢٤م), و ابو المظفر عبد الرحمن بن محمد الواسطي (ت ٦١٨هـ / ١٢٢١م)

واخرين غيرهم [٦]،ثم اصبح استاذاً لكثير من العلماء والفضلاء وعلامة في الادب والشعر وايام الناس ،ووصف بانه كثير الاطلاع جليل المذاكرة وافر الحجة ذا هيبة ومكانة عند الناس[٧]، لاسيما انه رحل التحصيل المعرفة رحلات عدة منها الى الموصل وحلب ومصر حيث تولى فيها نيابة القضاء ثم رحل الى الشام وتولى فيها القضاء للشافعية منصب قاضي القضاة في دمشق مدة عشر سنين ثم عزل عنه ،فتوجه الى مصر ومارس التدريس فيها , اذ دّرس بالقاهرة في المدرسة الفخرية سنة (ت ٦٦٩هـ١٢٧٠ م)[٨] ثم انقطع عنه ليعود إلى عمله قاضيا للقضاة في دمشق سنة (٦٧٧هـ / ١٢٧٨ م)[٩] ثم عزل وعاد من جديد إلى التدريس في آخر سنتين من حياته فقد كانت وفاته في (٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ودفن في احدى مقابر دمشق[١٠]

ثانيا: مميزات منهجه بصورة عامة:

يعد كتابه " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" من اشهر كتب التراجم عامة سواء منها ما تخصص في تراجم أبناء بلد معين او ما اشتمل على تراجم عامة بغض النظر عن الزمان والمكان وهو من أفضل كتب التراجم لما حواه من مادة تفصيلية ومهمة رتبه على أساس حروف المعجم ولم يقتصر على فئة واحدة من الأشخاص بل ترجم لجميع الأعيان والمشاهير[١١]اذ أضاف لنا الكثير من المعلومات حول رجال أعلام وأدباء وشعراء وساسة وفقهاء أسهموا في شتى فروع الحياة الفكرية[١٢]اذا قال في مقدمة كتابه موضحا منهجه:" لم أقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الأمراء ، أو الوزراء ، أو الشعراء ، بل كل مَنْ له شهرةٌ بين الناس ، ويقع السؤال عنه ذكرته ، وأتيت من أحواله بما وقفت عليه مع الإيجاز كي لا يطول الكتاب ، وأثبتُّ وفاته ومولده إن قدرت عليه . ورفعت نسبه ما ظفرتُ به"[١٣].

ولم يكتب عن أحد من الصحابة أو التابعين أو الخلفاء ،وعلل ذلك بأن ما كُتب عنهم كثير، ويمكن الرجوع إليه عند الحاجة، والتزم أيضاً أن لا يطيل الحديث عن أي شخصية ليبقى الكتاب مقبولاً في حجمه وتداوله لذا يعد كتابه أوفى وأوجز معجم بيوغرافي[١٤].

والمهم في الأمر انه ذكر العديد من الكتب التي الفت في اختصاصات مختلفة من قبل الشخصيات التي ترجم لها ،واهتمامه بتقييمها زاد من أهميتها ،وهذا وان دل على شيء فإنما يدل على سعة اطلاعه وموهبته في بيان قيمة تلك الكتب هذا من جهة ومن جهة اخرى ان وفرة المؤلفات التي ذكرها في كتابه تشير إلى نشاط حركة التأليف في عصره والمنافسة بين المؤلفين في كتابة مؤلفات قيمة.

ثالثا: منهجه في تقييم الكتب

تميز منهج ابن خلكان بإطلاق عبارات تبين قيمة الكتب التي اطلع عليها ، وذلك حسب اهمية الكتاب ومدى فائدته ،وطريقة تأليفه فاذا كان الكتاب غاية في الاتقان والجودة يصفه بعبارات تدل على

ذلك ، واذا كان الكتاب متوسط الجودة وصفه ب(الجيد) واذا الف على غرار كتاب اخر وضح ذلك ،كما اهتم بذكر حجم الكتاب وبيان قيمته.

أولا:الكتب الفريد والنفيسة

أشار ابن خلكان الى مسألة مهمة في تقيميه للكتب الا وهي التفرد في تأليف كتاب ما ، اذا ألف بعضهم مؤلفات لم يسبقهم أحدا في التأليف في بابها أو مثلها ومن ذلك ما اذكره عن الكتاب الذي الفه أبو غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوي المعروف بالتياني(ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م) اذا قال عنه:" وله كتاب مشهور جمعه في اللغة لم يؤلف مثله اختصارا وإكثارا"[١٥] وقصد بذلك كتاب (تلقيح العين) والذي قال عنه ابن حيان :" له كتاب جامع في اللغة سماه تلقيح العين جم الإفادة"[١٦] كما اثنى السمعاني على هذا الكتاب بقوله:" الف كتابا في اللغة احسن فيه " [١٧] مما يدل على دقة ابن خلكان في اصدار احكامه في تقيم الكتب وفي السياق ذاته وصف كتاب ابن ماكولا (٤٧٥هـ/١٠٨٢م)بقوله:"

وصنف الإكمال في المشتبه في أسماء الرجال ،وهو في غاية الإفادة ورفع الالتباس والضبط ،لم يوضع مثله " [١٨]. وتجدر الاشارة الى ان جودة هذا الكتاب تدل على براعة مؤلفه لذا أثنى الكتبي على ابن ماكولا علي بن هبة الله (ت ٤٧٥هـ/١٠٨٢م)قائلا :" كان عالماً حافظاً متقناً ويقال عنه الخطيب الثاني[١٩] ما كان في البغداديين في زمانه مثله..."[٢٠] .وكان الذهبي قد أشار إلى براعته ودقته في الحفظ[٢١].

ووصف كتاب ابو المعالي عبد الملك بن الشيخ محمد ابي محمد عبد الله بن ابي يعقوب الجويني (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٨٥م) (نهاية المطلب في دراية المذهب) بقوله :" ما صنف في الإسلام مثله" [٢٢] مما يوضح القيمة العالية لهذا الكتاب وبراعة مؤلفه في تصنيفه ، كما اشاد بهذا الكتاب اغلب من ترجم لمؤلفه ولم نجد من يوجه له النقد [٢٣].

ووصف كتاب محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي (ت ٦٠٨هـ/ ١٢١١م) بأنه من احسن الكتب بقوله :" وصنف كتاب التذكرة وهو من أحسن المجاميع يشتمل على التاريخ والأدب والنوادر والأشعار لم يجمع أحد من المتأخرين مثله وهو مشهور بأيدي الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة"[٢٤] ويفسر لنا مؤلف التذكر اعجاب ابن خلكان بكتابه من خلال ما اورده بمقدمته موضحا بها جانبا من منهجه بقوله :"هذا الكتاب جمعته من نتائج الافكار ،وطرف الاخبار والاثار ،ونظمت فيه فريد النثر ودرره ،وضمنته مختار الشعر ومحبره ،واودعته غرر البلاغة وعيونها وابكار القرائح وعونها ،وبدائع الحكم وفنونها ،وغرائب الاحاديث وشجونها ..."[٢٥] لذا يمكن القول ان تفرده في تاليف هذا الكتاب يعود الى منهجه في انتقائه مادته التي نبه ابن خلكان الى عدم تمكن غيره من جمع مادته في حين انتقده ابن العماد بقوله :"جمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة"([٢٦]) وهذا التناقض نسبي بحسب الزاوية التي ينظر الناظر منها الى هذا الكتاب .

ب- حجم الكتاب ومدى فائدته:

اهتم ابن خلكان بذكر حجم الكتاب ومدى فائدته وذلك مهم جدا في حال أضيفت اجزاء اخرى للمؤلفات بعد وفاة مؤلفيها ذلك متأتي من كثرة اطلاعه على مؤلفات من ترجم لهم فهو يعطي تصورا عن حجم الكتاب ومدى فائدته فمن كتب الادب التي قيمها كتاب الفصيح لابي العباس احمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي المعروف بثعلب (ت ٢٩١هـ/ ٩٠٣م) اذ قال عنه :" وصنف كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كثير الفائدة"[٢٧] ومما يدلل على أهمية هذا الكتاب انه شرح اكثر من مرة رغم صغر حجم [٢٨].

يبدو ان ابن خلكان يفضل الكتب صغيرة الحجم على الكتب الكبيرة ومن ذلك كتاب أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي البغدادي (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) (الجمل الكبرى) اذ عاب عليه ذكر العديد من الامثلة بقوله:" كان علما النحو وصنف فيه كتاب الجمل الكبرى وهو كتاب نافع لولا طوله بكثرة الأمثلة "[٢٩] والظاهر ان ابن خلكان يميل الى الاختصار فهو يرى ان كثرة الامثلة اخلت بكتاب الزجاج رغم نفعه .

وفي ترجمته لابن القاص أبو العباس أحمد بن أبي أحمد المعروف بابن القاص الطبري الفقيه الشافعي(ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م) قال :"وصنف كتبا كثيرة منها التلخيص وأدب القاضي والمواقيت والمفتاح.... وجميع تصانيفه صغيرة الحجم كثيرة الفائدة "[٣٠] نلحظ اهتمامه بوصف المؤلفات الاخرى للمترجم له التي كما يبدو انه قد اطلع عليها اذ اشار الى صغر حجمها وبين مع ذلك انها تعد من الكتب المفيدة

وكذلك الحال مع كتاب (الملخص) لمؤلفه القابسي أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي المعروف بابن القابسي(ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م) اذ قال عنه:" وصنف في الحديث كتاب الملخص ...وهو على صغر حجمه جيد في بابه" [٣١] وهو بذلك بين لنا صغر حجم الكتاب واشاد بمدى فائدته

وبين لنا ايضا صغر حجم كتاب (التلقين) ومدى فائدته وذلك في ترجمته لمؤلفه القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون ابن مالك بن طوق التغلبي البغدادي الفقيه المالكي (ت ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م) اذ قال عنه :"صنف في مذهبه كتاب التلقين وهو مع صغر حجمه من خيار الكتب وأكثرها فائدة". [٣٢] ووضح الذهبي اهمية كتابه بقوله :"وهو من اجود المختصرات "[٣٣] ومن مؤلفات ابن حزم الظاهري(ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) التي ابدى ابن خلكان اعجابه بها كتاب (نقط العروس في تواريخ الخلفاء اذ قال عنه :" وله كتاب صغير سماه نقط العروس جمع كل غريبة نادرة وهو مفيد جدا" [٣٤]،و يعرف الكتاب حاليا بـ (نقط العروس في تواريخ الخلفاء) ولكن ابن حيان ذكر اسم اخر له وهو " نقط العروس في نوادر الأخبار " [٣٥] وهو عنوان اقرب للصحة لاسيما ان ابن خلكان بين

لنا ان مؤلفه جمع به كل غريبة ونادرة [٣٦]، ويبدو ان صغر حجم الكتاب كما ذكر ابن خلكان ادى الى طبعه ضمن رسائل ابن حزم والتي بلغت اربع مجلدات ([٣٧])

ووصف مؤلفات ابن سيده المرسي أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)"... بالنافعة رغم كبر حجمها بقوله :" كتاب(المحكم في اللغة)وهو كتاب كبير جامع مشتمل على أنواع اللغة وله كتاب المخصص في اللغة أيضا وهو كبير ....وغير ذلك من المصنفات النافعة..." [٣٨] ،واتفق معه ابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م) في الثناء على مؤلفاته لاسيما كتابه المحكم في اللغة بقوله :" ولم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة للأزهري، ولا أكمل من المحكم لابن سيده..." [٣٩]

كما اشاد بكتاب أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي (٥٣٥هـ/١١٤٠م) اذ قال عن كتابه :" مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى وهو كتاب كثير الفائدة لكنه قليل الوجود في هذه البلاد وكلامه في هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مادته ..." [٤٠] ويبدو انه اطلع على هذا الكتاب لانه وصف لنا حجم النسخ التي كانت موجودة آنذاك ،كما انه اخذ منه بعض النصوص [٤١]مما يدل على اهمية هذا الكتاب

ج/ الكتب التي الفت على غرار كتب اخرى

اعتمد ابن خلكان منهجا مميزا في تقييمه للمؤلفات فهو اثناء كلامه عن كتاب ما يذكر الكتب التي الف على غراره ،ولا يكتفي بذلك بل يعمد احيانا الى اجراء مقارنه بين الكتابين ليوضح للقارئ ايهما افضل وهذا الامر مهم جدا لمعرفة من له قصب السبق في التأليف فهناك الكثير من الكتب التي الفت على غرار كتب اخرى وهذا الامر قد يوهم البعض في معرفة من هو اول من الف في هذا الاختصاص او ذاك ،ومن الكتب التي بين لنا ابن خلكان تفرد مؤلفيها في تأليفها كتاب ابو القاسم علي بن جعفر ابن القطاع السعدي (ت ٥١٤هـ/ ١١٢٠م)اذ قال في ترجمته له :"كان أحد أئمة الأدب خصوصا اللغة وله تصانيف نافعة منها كتاب الأفعال أحسن فيه كل الإحسان وهو أجود من الأفعال لابن القوطية وإن كان ذلك قد سبقه إليه ... "[٤٢] نلحظ انه نبه على ان ابن القطاع السعدي الف كتابه الافعال على غرار كتاب الافعال لابن القوطية (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) الا انه انتقد الاول بشكل علمي بعيدا عن التعصب الاعمى فهو يقارن بين كتابين ويفضل احدهما على الاخرى ليوضح للقارئ قيمة الكتاب الجيد ،ولعل خير دليل على ذلك ما نقله حاجى خليفة (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م) . عن لسان احد العلماء اذ وضح سبب ضعف كتاب الافعال الابن القوطية بقوله :"ان ابن القوطية قصد الايجاز حتى اخل في كثير من المواضع ..." [٤٣]

والف أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢٠ هـ/١١٢٥م) النحوي كتبا نافعة ممتعة منها كتاب المثلث قال عنه ابن خلكان :" أتى فيه بالعجائب ودل على اطلاع عظيم فإن مثلث قطرب[٤٤](٢٠٦هـ/ ٨٢١م) في كراسة واحدة واستعمل فيها الضرورة وما لا يجوز وغلط في بعضه ..."([٤٥]) يفهم من سياق كلامه ان بطليموس الف كتابه المثلث على غرار كتاب قطرب ،وهذا ما يميز منهج ابن خلكان في ذكر الكتب المؤلفه على غرار الكتب الاخرى ولامر الاكثر اهمية في ذلك انه يقارن

بين الكتابين ويوضح نقاط القوة والضعف في كلا الكتابين اذ اثنى على كتاب بطليموس وبين لنا قيمته العلمية المتأتية من سعة اطلاع مؤلفه ،في حين انتقد كتاب المثلث لقطرب ونبه على نقاط الضعف فيه واهمها وجود الاخطاء .

وكذلك الحال مع كتاب الحماسة لابن الشجري الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) اذ قال عنه :".وجمع أيضا كتابا سماه الحماسة ضاهى به حماسة أبي تمام الطائي وهو كتاب غريب مليح حسن"[٤٦] . فهو لا يكتفي في بيان قيمة الكتاب بل نجده يقارن ويعطي رأيا اذ بين لنا ان كتاب الحماسة الذي الفه ابو السعادات يضاهي كتاب الحماسة للشاعر الكبير ابو تمام ،ولعل السبب الذي دعاه الى انتقاد كتاب الحماسة لأبو تمام يعود الى خروج الاخير عن عمود الشعر العربي اذ يرى الامدي (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م) ان ابا تمام قد تعسف في اللغة وتجرأ عليها[٤٧] .

اما كتاب (تاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) فقال عنه:" صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدة أتى فيه بالعجائب وهو على نسق تاريخ بغداد"[٤٨] ويبدو انه اذا لم يجد في احد الكتابين ما يقلل من شأنهما يكتفي بذكر الكتاب الذي الف على غراره دون ان يقارن بينهما كما هو الحال هنا اذ سلك ابن عساكر طريقة الخطيب البغدادي في تنظيم مادته فالأول اخذ بترتيب المعجم في ترتيب اسماء المترجمين واسماء ابائهم وهو بذلك اوجد طريقة جديدة غير طريقة تنظيم كتب الطبقات التي اعتمد عليها اغلب من سبقه من مؤلفي التراجم لذا كان كتاب تاريخ بغداد انموذجاً سار عليه من تلاه من المؤرخين [٤٩]

وفي ترجمته لمجد الدين ابن الأثير الجزري أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري(ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) قال عن كتابه :"... جامع الأصول في أحاديث الرسول جمع فيه بين الصحاح الستة وهو على وضع كتاب رزين([٥٠]) إلا أن فيه زيادات كثيرة عليه "[٥١] نلحظ اهتمام ابن خلكان في توضيح مسار المؤلف في اعتماده منهج من سبقه في التأليف في نفس الموضوع اذا اشار الى ان ابن الاثير الف كتابه على غرار كتاب رزين بن معاوية (ت ٥٣٥هـ/١١٤١م) جامع الاصول لكنه نبه الى وجود زيادات في كتابه.

الخاتمة:

نلحظ مما تقدم ان تقييم ان ابن خلكان كان يصنف المؤلفات حسب اهميتها وهو امر مفيد للغاية في معرفة قيمة الكتب العلمية فالكتب الجيدة يصفها بالفريد او النفيسة او احسن الكتب وغير ذلك من العبارات التي تدل على قيمتها العلمية

كما اعتنى ابن خلكان في بيان أسبقية المؤلفين في الكتابة من خلال عرضه للمؤلفات التي الفت على غرار مؤلفاتهم

ولا يعني ذلك انه قيم جميع الكتب التي وردت في كتابه فأحيانا يكتفي بذكر اسماء تلك الكتب دون ان يعطى رايا او تقيميا

نلحظ ان المنهج الذي سار عليه في تقييم المؤلفات يدل على مقدرته العلمية في وضع الاحكام حول قيمة الكتب ومدى فائدتها

فضلا عما تقدم نلحظ انه ابتعد كثير عن التعصب ضد المؤلفين وكان منصفا في كثير من الاحكام التي اطلقها لم نلحظ انتقاصه منهم

الهوامش:

(١) سورة الاسراء،اية ٨٥

[١]- ابن كثير،البداية والنهاية،ج١٣/٣٠٠

[٢] – ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج٢/٨٩

[٣] – مظفر الدين أبو سعيد كوكبري بن زين الدين علي بن بكتكين بن (٥٤٩هـ/ ١٢٣٢م) حاكم اربيل في عهد صلاح الدين الايوبي وكان قد دخل في طاعة صلاح الدين الايوبي دون حرب وصاهره اذ تزوج اخته ،وشارك معه في اغلب المعارك التي خاضها ضد الصليبيين ،كما تولى قيادة الجيش في معركة حطين .للمزيد ينظر الذهبي ،سيرة اعلام النبلاء،ج٢٢/٣٣٤

[٤] - الشعكة، مناهج التاليف ج١/ ص ٥٧٩

[٥] ––ينظر ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج٤/١٢٠

[٦] –الصفدي ، الوافي بالوفيات،ج٧/٢٠١؛ ابن كثير ، طبقات الشافعية ،ج٢/٨٢٩

[٧] - الشعكة، مناهج التاليف ج١/ ص ٥٧٩

[٨] - الكتبي ،فوات الوفيات،ج١/١١١

[٩] - كحالة ،معجم المؤلفين،ج٢/٥٩

[١٠] -الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج٧/٢٠١

[١١] - فاضل، محاضرات في منهج البحث، ص ٣٢

[١٢] -يسرى ،معجم المؤرخين ،٨٠

[١٣] -ابن خلكان ، وفيات الاعيان،ج١/ ٦٤

[١٤] - شاكر مصطفى ،التاريخ والمؤرخون، ج١/ ٤٣٠

[١٥] -ابن خلكان -وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج ١ /٣٠٠

[١٦] - ابن حيان، المقتبس من انباء اهل الاندلس ،ص ١٧٢

[١٧] - الانساب ،ج٥/٢٥٧

[١٨] -ابن خلكان وفيات الاعيان ،ج٣/٣٠٥

[١٩] - وهو أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد ،ولد سنة ٣٩٢ هـ في بغداد ،كان والده يتولى الخطابة فتأثر به بشكل كبير ،وأصبح خطيباً بارعا وعرف لذلك بالخطيب البغدادي ،وكان نبيلا وقورا وأشاد بعلمه العديد من العلماء ،وقد اهتم بالحديث بشكل كبير ،فضلا عن اهتمام بالتاريخ فألف عدة كتب أهمها(تاريخ بغداد) (والكفاية في علم الرواية) ،وله مؤلفات اخرى ،توفي سنة ٤٦٣هـ ينظر الباجي ،التعديل والجرح ، ج١/ ٦٦؛ ابن خلكان ،وفيات الاعيان ، ج١/٩٣؛ ؛ الذهبي ،تذكرة الحفاظ ،ج٣/١١٣٥

[٢٠] - فوات الوفيات ، ج٢/ ١٥٩ ،ج٢/ ٦٦٢

[٢١] - تذكرة الحفاظ ،ج٤/ ١٢٠٦

[٢٢] - ابن خلكان – وفيات الاعيان ،ج ٣ - ص ١٦٨ – ١٦٩

[٢٣] -ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، ج١/٤٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٣/ ١٥٧
[٢٤] - ابن خلكان، وفيات الأعيان - ج ٤ - ص ٣٨٠
[٢٥] - **ابن حمدون ، التذكرة ،ص٢٢**
[٢٦] - **الخريدة ج١/** ١٨٤
[٢٧] - ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،ج١٠٣/١
[٢٨] – ابن خالوية ، ابو عبد الله الحسين بن احمد (٣٧٠ هـ) تحقيق حقيق وتعليق د. عبدالله عمر الحاج إبراهيم ود. خالد بن محمد التويجري ود. سعيد بن علي العمري. صدر عن مركز البحوث والتواصل المعرفي؛ لمرزوقي ،المرزوقي احمد بن محمد بن الحسين (ت ٤٢١هـ)، شرح الفصيح لثعلب ،تحقيق سليمان بن ابراهيم العايد (د.م– د.ت)؛اللخمي ،ابن هشام (ت٥٧٧هـ)شرح الفصيح ،تحقيق مهدي عبيد جاسم(د.م –١٩٨٨)
[٢٩] -ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،- ج ٣ - ص ١٣٦
[٣٠] -المصدر نفسه - ج ١ - ص ٦٨
[٣١] -المصدر نفسه ، - ج ٣ - ص ٣٢٠
٣٢– المصدر نفسه ،ج ٣ / ٢١٩
٣٣-سير اعلام النبلاء،٤٣٠/١٧
[٣٤] -- ابن خلكان وفيات ج ٣ - ص ٣٢٥ –٣٢٦
[٣٥] -المقتبس ٥: ٣٧، ١٣٢
[٣٦] -- ابن خلكان ، ج٩٢/١
[٣٧] - ينظر ابن حزم (ت٤٥٦)،رسائل ابن حزم ،تحقيق احسان عباس ،ط٢،المؤسسة العربية للدراسات والنشر(عمان - ١٩٨٧)
[٣٨] -ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج٣٣٠/٣
[٣٩] - لسان العرب،ج١/ص٧
[٤٠] - ابن خلكان ،وفيات الاعيان ، ج ٤ /ص ٢٣
[٤١] -- المصدر نفسه ج٤٩٢/٤،ج٢٠٢/٦
[٤٢] – وفيات الاعيان ، - ج ٣ /٣٢٣
[٤٣] – كشف الظنون ،ج١٣٣/١
(٤٤)- قطرب هو ابو علي محمد بن المستنير النحوي اللغوي البصري مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب اخذ الادب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء ولقب قطرب لانه كان حريصا على الاشتغال والتعلم وكان يبكر الى سيبويه قبل حضور احد من التلاميذ فقال له ما نت الا قطرب وهو اسم دابة لاتزل تدب وتفتر ،وكتاب المثلث في اللغة توفي سنة (٢٠٦هـ) ينظر ،ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،ج٤/ ٣١٣
(٤٥) - المصدر نفسه ،ج٩٦/٣
[٤٦] – المصدر نفسه ،- ج ٦ - ص ٤٥
[٤٧] - الجرجاني ،الوساطة بين المتنبي وخصومة ،ص ٩١
[٤٨] –ابن خلكان ،وفيات الاعيان،ج٣١٠/٣-
[٤٩] – روزنتال ،علم التاريخ عند المسلمين ص ٢٣٣

[٥٠] – رزين بن معاوية بن عمار الاندلسي الحافظ استقر بمكة مدة طويلة له مصنفات جمع فيها الكتب الصحاح الستة وله في الكتاب زيادات واهية .الذهبي ،تاريخ الاسلام ج٣٧٦/٣٦
[٥١] – ابن خلكان ،وفيات الاعيان،ج٤/ ١٤١

مصادر البحث:

*ابن الاثير ،محمد بن محمد بن عبد الواحد(ت٦٣٠هـ)٠
اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر بيروت،١٩٨٠م)٠
*الاصفهاني ، عماد الدين (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م)

خريد القصر وجريدة العصر ،تح محمد بهجة الاثري ، د جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي (١٩٥٥)

*الباجي ، سليمان بن خلف (ت ٤٧٤هـ/١٠٨١م)

-التعديل والتجريح، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (مراكش ، د٠ت)

*ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين (ت٨٧٤هـ)

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ،تحقيق محمد محمد امين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب -د.ت)

*الجرجاني ،ابو الحسن علي بن عبد العزيز(٣٩٢هـ/١٠٠١م)

الوساطة بين المتنبي وخصومة ،تح محمد ابو الفضل ابراهيم ،مطبعة عيسى البابي الحلبي(د.ت)

*حاجي خليفة :مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب جلبي (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م).

-كشف الظنون في اسماء الكتب والفنون ،دار احياء التراث العربي(بيروت د.ت)

* ابن حمدون ،أبي المعالي (٥٦٢هـ/١١٦٧م)

،التذكرة الحمدونية ، تح إحسان عباس دار صادر ببيروت سنة ١٩٩٧م

*الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

-تاريخ بغداد ، تح مصطفى عبد القادر عطا ،ط١،دار الكتب العلمية(بيروت- ١٩٩٧)

*ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت٦٨١ /١٢٨٢م)

-وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ،تح احسان عباس، دار الثقافة، (لبنان- د_ت)

*الذهبي ، محمد بن احمد (ت٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م)

-تاريخ الاسلام، تح عمر عبد السلام،ط١،دار الكتاب العربي،بيروت-١٩٨٧

-تذكرة الحفاظ ،ط٣، حيدر آباد (الدكن -١٣٧٥ هـ)

-سير اعلام النبلاء ،ط٩،مؤسسة الرسالة (بيروت -لبنان،١٩٩٣)

*السمعاني ،ابو سعد عبد الكريم(ت٥٦٢هـ/ ١١٦٧م)

الانساب، دار الجنان (لبنان -١٩٨٨)

*ابن شاكر الكتبي، محمد (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

فوات الوفيات ،تح علي محمد بن يعوض الله ،عادل احمد بن عبد الموجود ،دار الكتب العلمية (بيروت -لبنان -٢٠٠٠م)

*الصفدي ، صلاح الدين بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)

-الوافي بالوفيات ، تح احمد الارناؤط وتركي مصطفى ،دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٠)

*القرطبي ، ابن حيان(٤٦٩هـ/١٠٧٢)

المقتبس من انباء الاندلس ، تح محمود علي مكي ، وزارة الاقاف المصرية ، (مصر - ١٩٩٤)

*ابن كثير ،عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
-البداية والنهاية ،تح علي شيري،ط١،داراحياء التراث العربي(بيروت- ١٩٨٨)
-طبقات الشافعية ،تح عبد الحفيظ منصور ،ط١،دار المدار الاسلامي (بيروت -٢٠٠٤)
*ابن النجار ،محب الدين ابو عبد الله بن محمود (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)
ذيل تاريخ بغداد ،تح مصطفى عبد القادر يحيى،ط١، دار الكتب العلمية ،(بيروت- ١٩٩٧)
*اللخمي ،ابن هشام (ت٥٧٧هـ/١١٨٢)
شرح الفصيح ،تحقيق مهدي عبيد جاسم(د.م -١٩٨٨)
* ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي بن احمد (ت٧١١هـ/١٣١١م)
-لسان العرب ،ط١،دار صادر (بيروت ، د٠ت)
*ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨).
-معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تح إحسان عباس ،دار الغرب الإسلامي (بيروت- ١٩٩٣)

المراجع

*روزنثال،فرانز
-علم التاريخ عند المسلمين ،تعريب صالح احمد العلمي،ط٢،مؤسسة الرسالة (بيروت- ١٩٨٣)
الشكعة ،مصطفى
-مناهج التأليف عند العلماء العرب (قسم الادب). ط٦ ،دار العلم للملايين (بيروت -١٩٩١)
*ضاحي،فاضل جابر
محاضرات في منهج البحث التاريخي ، المكتبة الوطنية (بغداد ، ٢٠٠٦)
*كحالة،عمر ٠
معجم المؤلفين(دار احياء التراث العربي،بيروت، ت)٠
*مصطفى ، شاكر
التاريخ العربي والمؤرخون ، دار العلم للملايين(بيروت - ١٩٩٠)
*يسرى عبد الغنى عبد الله
معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري ، در الكتب العلمية ٠بيروت -١٩٩١)